الاحلام والروح

نشر المقتطف الأغر في عدد فبراير سنة ١٩٤٥ مقالاً تحت عنوان « قوة الدنيا — إلهامك الروحي قد يرفعك لحظات اليها » ويتضمن هذا المقال حادثة واقعية تختص بأحلام تحققت رآها في نومه صاحب المقام الرفيع احمد محمد حسنين باشا يوم ضلّ طريقه في الصحراء في رحلة كشفية . وكانت معه في القافلة السيدة الكاتبة الجوّالة روزينا فوربس ، وقد رويتها في كتابها « Gypsy of the Sun — غجرية الشمس » . وطلب المقتطف تعليلاً ممن يستطيع التعليل ، بشرط « أن لا ترد إلى المجهول الذي هو في الواقع اعتراف بالعجز عن التعليل » . فأليه التعليل : —

لكي نفسر طبيعة الأحلام يتحتم علينا أولاً أن نعرف طبيعة النوم . ولكي ندرك طبيعة النوم يجب أن نعرف طبيعة تكوين الانسان ، فنقول إن الانسان في الواقع جسد ونفس وروح ؛ فالجسد هو ما نرى وما نلمس ؛ والنفس جسم أثيري مطابق تمام المطابقة للجسد المادي خلية خلية ، والروح هي النفس والعقل المتلازمان دائماً أبداً . وقد استطاع العلماء تصوير أرواح الأحياء والموتى تصويراً فوتوغرافيًا باستخدام الأشعة تحت الحمراء ، واستطاعوا وزنها وعرفوا تحليلها الذري والجزيئي ، لأن الروح لم تخرج عن كونها مادة لا تستجيب لها المشاعر تشابك بالجسد اشتباك الماء بالعود الأخضر ، واستطاعوا كذلك تجسيد أرواح الموتى وأرواح الأحياء فيكون للحي المتجسدة روحه جسداً طبيعياً قد انفصل ما بينهما مسافات شاسعة . وبعد ذلك كله مشروحاً في الكتب الروحية الحديثة شرحاً مستخلصاً من التجارب المعملية . وقد يكون مستغرباً أن يحل جسمان (الجسد والروح) في مكان واحد في آن واحد ، ولكن الميكانيكا الموجية أثبتت خطأ القاعدة الطبيعية القائلة بذلك والتي تسمى قاعدة عدم التدخل ، وقالت انه يمكن لأكثر من جسمين أن تحل في مكان واحد ما دامت الأجسام من رتب اهتزاز متباينة .

ووصل العلماء إلى ذلك بعد أن أجروا تجارب أولية على أن هناك شيئاً ينسلخ من جسم الانسان ويجري أعمالاً وأحداثاً مادية . وكانت مدام كوري وزوجها العلامة كوري بـ

جمهرة العلماء الذين أجروا في المعهد السيكولوجي بباريس تجارب معملية كهربية في هذا الصدد ، فجاءت بثلاثة كشافات كهربية وشحنتها بالكهربية فافرغت الورقتان الذهبيتان لكل كشاف بالطبع ، واستطاعت وسيطة روحية أن تفرغ الكشافات الثلاثة في لحظة واحدة دون أن تلمسها . ويراجع في ذلك كتاب « بحوث معملية في الظواهر الروحية » تأليف العلامة السيكولوجي الدكتور هيربوارد كارنجتون ، ومحاضر جمعية البحوث النفسية البريطانية ، و « موسوعة العلم الروحي » لمؤلفها العلامة الدكتور ناندور فرودور . ولما كان الكشاف الكهربي لا بد أن يلمس لكي تفرغ شحنته خلال إصبع الشخص الذي يلمسه إلى جسمه إلى الأرض ، فالنتيجة المنطقية لهذه التجربة أن شيئاً ما انبثق من جسم الوسيطة البعيدة عن الكشاف ثم لمسه فافرغت شحنته خلاله إلى جسم الوسيطة ثم إلى الأرض فاذا قلنا بعد هذا ، وبعد تجارب أخرى كثيرة لا يسع المقام بشرحها ، ان الروح تنسلخ من البدن مع بقائها متصلة به لا نكون قد تخطينا الحق والواقع .

ويرى الدكتور الكسيس كاريل الطائر جائزة نوبل في الطب الجراحي والفسيولوجيا يقول في كتابه الفذ « الانسان ، ذلك المجهول » في الفصل الرابع الخاص بالمناشط العقلية : « في كثير من الحالات قد يتصل فرد آخر بشكل ما وقت الموت أو عند الخطر العظيم . ذلك أن الشخص المحتضر أو الذي يقع ضحية حادث ما يظهر لاحد أصدقائه بمظهره العادي حتى في حالة ما لم ينته الحادث بالموت ، ويمكث هذا الشبح لا يلبس بشيء عادة ، وأحياناً يتكلم معلناً عن موته » .

ويروي العلامة باترزبي في كتابه النفيس « الانسان خارج جسده » الذي ظهر في شهر مارس سنة ١٩٤٣ أن أحد أعضاء مجلس النواب الارلندي احتج يوماً لدى المجلس بأنه ليس عصفوراً ، وانه لا يستطيع أن يوجد في مكانين في آن واحد . ولكن هذا العمل العظيم إذا استحال على الطائر فقد أتاه غير مرة أعضاء مجلس النواب البريطاني . ذلك أن سير كارن راش رئي في مجلس النواب البريطاني بينما كان طريح الفراش في داره ، وأن سير جلبرت باركر وسير آرثر هيتر قد رأياه . وقال سير جلبرت « لقد دهشت قليلاً حينما قابل راش هز رأسي بما بدا كأنه تحيته ، وقابل استفساره العادي بالصمت » . ومضى يقول انه حينما اختفى جسم صديقه فجأة وفي صمت أيقن أن ما رآه لم يكن إلا شبحاً ، وان راش لا بد أن يكون قد أمضه المرض وأضناه . وقال سير آرثر هيتر الذي رأى الشبح كذلك وحياه إنه لاحظ أن سير كارن راش كانت تعلو سحنته صفرة ، وانه جلس في مقعد بعيد عن مقعده العادي .

ويروي باترزبي كذلك أن الدكتور مارك مكدونيل قد ظهر في المجلس بينما كان مريضاً طريح الفراش في داره ، وقد رآه زملاؤه أعضاء مجلس النواب البريطاني في يومين متتاليين وهو يعطي صوته.

في ضوء هذا الذي مرّ بنا — على اقتضابه — نستطيع أن نفسر طبيعة النوم . فما هو النوم ؟ يقول الدكتوران السيكولوجيان ملدون وكارمخيتون في كتابهما « طرح الجسم الروحي » عن النوم ما يأتي :

« قدم البحّاث فيما مضى عدة نظريات لتفسير النوم ، ولكنها رفضت كلها إذ لم يكن من بينها واحدة ملائمة تفي بالغرض . فمثلاً تلك النظريات المسماة النظريات الكيماوية تحاول تعليل النوم باقتراضها تكوين مواد سامة داخل الجسم خلال ساعات اليقظة ، ثم تقريرها أن النوم يبدد هذه المواد . وترمي بعض النظريات إلى أن سبب النوم حدوث حالات غريبة في دورة المخ الدموية ، ويقول بعضها إن النوم راجع إلى وجود غدد خاصة ، وبعضها يلسبه إلى الاسترخاء العضلي ، ويقول بعضها إن الحاجة إلى منبهات خارجية تكفي لاحداث نوم عميق .

« ولكن هذه النظريات كلها عجزت في الواقع عن تفسير الحقائق ، ومما لا شك فيه أننا لن نصل البتة الى نظرية صحيحة ملائمة تفسر النوم ما لم نسلم بوجود قوة حيوية ووجود روح آدمية قائمة بذاتها تنسحب كثيراً أو قليلاً من الجسم خلال ساعات النوم للحصول على تقوية وتغذية روحيتين خلال استيطانها الموقت في عالم الروح »

فالنوم على هذا الاعتبار طرح روحي مؤقت . ومعنى ذلك ان الروح خلال النوم تغادر الجسد ثم تمضي في سياحاتها فتجوب في عالم الروح وعالم المادة ، ويتعدم لديها الزمان والمكان بالمعنى الذي نفهمه فترى من الأحداث الشيء الكثير وتكون خلال ذلك كله متصلة بالجسد المادي بحبل أثيري يستطيل وينكمش وينثني ويخترق الجدران والحوائل المادية . فاذا أفلت هذا الحبل من الجسد حدث طرح روحي دائمي للروح أي موت . فالموت طرح روحي دائم والنوم طرح روحي مؤقت . ويرى اصحاب الجلاء البصري منا نحن الأحياء أرواح الموتى وأرواح الأحياء المطروحة . ويقول الله تعالى في كتابه العزيز « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ، فيمسك التي قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى الى أجل مسمى »

وما دام النوم طرحاً روحيًّا مؤقتاً فان الأحلام ، وعلى الأخص أو على الأقل الأحلام الشاذة ، تكون سياحات بالروح في عالم الروح وعالم المادة . وفيما يلي مثل توضيحي :

كتبت إليّ من الاسكندرية الآنسة أبكار السقاف تستفسر عن بعض ما ترى من الظواهر الروحية ومن بينها الأحلام . وعبارة الآنسة الفاضلة تنم عن أدب عميق واطلاع واسع . وفيما يلي الجزء الخاص بالأحلام من خطاب محرر منها اليّ بتاريخ ٢ يناير سنة ١٩٤١ قالت : « هل لعالم الأحلام ، عالم الرؤيا ، حقيقة كتلك التي لعالم الروح ؟ إن لي أحياناً تنبأ لنا في أحلامها قبل حدوث الوقائع الخاصة في التاريخ . أقول الوقائع الخاصة إذ أننا في هذه الآونة نتمثل . فمثلاً تنبأت لنا قبل الحرب بشهور طويلة وقالت لنا إنها ستعلن يوم أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، وكذلك قالت ان في هذه الحرب نرلما ستسلم .... وقد تحقق حلم آخر لها لعله على شيء من الغرابة يستحق الانتباه .

« كان لنا صديق يتردد على زيارتنا وإن كنا لم نزره في منزله ، وبيننا وبين المنزل مسافة لا بأس بها . وحدث أن مرض ذلك الصديق فأردنا عيادته . ولكننا لا نعرف منزله . وكانت ليلة وفي الصباح قالت لنا إنها رأت طريق المنزل في نومها وعرفت المنزل نفسه . وكان أن ذهبنا تحت إرشادها . ولما بلغت المنزل قالت « هذا هو الذي رأيته » ومن المدهش أنه كان هو !

« وغير ذلك حوادث أحلام لها كثيرة جداً جداً . فهل لهذا علاقة بعالم الروح ، وهل هناك أية كتب ترشد لحل سر هذه الظواهر المحيرة ؟ لقد سألتها كيف تفهم من الأحلام ما الذي سيحدث فقالت إن هناك رجلاً تراه في المنام يقول لها ذلك ، هو نفس الرجل في كل حلم لا يتغير » .

ومما جاء في كتاب « طرح الجسم الروحي » وهو غريب في الأحلام قول أحد مؤلفيه وهو العالم ملدون « لقد رأيت في الحلم مرتين أني أنقل أشياء في منزلي ، وعند استيقاظي وجدت الأشياء قد نقلت فعلاً كما رأيت » وقوله « يتحدث الدكتور بيرنز عن رجل رأى في حلمه أنه يدفع باب حجرة في بيت بعيد عنه ، وقد كان الدفع من القوة بحيث كاد يعجز الموجودون في تلك الحجرة عن مقاومة الضغط ! ! »

فاذا اعترض معترض على حلم ملدون بأنه كان جولاناً خلال النوم لأن الأشياء نقلت في المنزل الذي ينام فيه فبماذا نعلل حلم ذلك الرجل الذي رأى أنه يدفع باب حجرة في بيت بعيد عنه وشعر الموجودون بالدفع ؟ إنها الروح المطروحة دون شك .

بل أن ملدون يتحدث كذلك عن نوع من الطرح الروحي يقال له الطرح الارادي الواعي ، وفيه يطرح الانسان روحه طرحاً واعياً . وقد مرض بهذا الطرح كثيرون من بينهم الطبيب الدائع الصيت الدكتور الكسندر كانون . فقد كان يطرح روحه وهو في لندن ليقابل صديقاً له في الهند . ويراجع في ذلك كتابه « التأثير غير المنظور » وكتابه « القوى الكائنة » . ويقول ملدون إنه طرح روحه ذات مرة طرحاً واعياً ثم ذهب الى الحجرة

التي تنام فيها أمه وأخوه الصغير ودحرجهما من فوق الفراش . ويقول انه طرح روحه مرة من حجرة نومه الى فناء منزله الخلفي وكان هناك حوض من الزنك فطرقه طرقاً شديداً بمطرقة كانت ملقاة بجواره، ثم عاد مسرعاً إلى جسده مخترقاً الجدران اليه وثوى فيه بسرعة وسمع صوت الطرق بعد أن ثوى في جسده . ويلاحظ أن سرعة الروح أكبر من سرعة الضوء بمراحل فابالك بالصوت . وقد سمع الصوت كذلك ثلاثة أشخاص .

وقد يسأل سائل وكيف استطاعت الروح الاثيرية المطروحة أن تؤثر في جسم المطرقة المادي فترفعه . وهنا يقول كارنجتون وملدون في الرد على السؤال ان قوة الارادة الخفية الواعية تجعل الجسم الاثيري يتصلب فيتمكن من احداث طرق أو دفع أو رفع أو ما إلى ذلك . ويضاف الى هذا أن من وهب الوساطة الروحية يكون أقدر من غيره على إحداث هذه الظواهر المادية عن طريق الروح .

ولمزيد بعد هذا — على اختصاره بل على اقتضابه — الى رؤى السيد احمد محمد حسنين باشا فنقول إن حالة الطرح الروحي ظاهرة كل الظهور . وتلك السيدة التي رآها في حلمه متشحة بالبياض روح تحنو عليه أسرعت اليه لتدله على طريق النجاة ، وقد مرت به وهي تستصحبه على ما شاهده في طريقه بروحه المطروحة في الحلم ثم رآه بعد ذلك في اليقظة . وقد تكون هذه السيدة روح احدى قريباته اللاتي انتقلن الى عالم الروح .

وليس غريباً أن يحمل معه السلسلة وأن يدفعها كما حمل ملدون المطرقة وقد يلقي هذا النقل شيئاً من الضوء على مسألة المجلوبات الروحية التي ينقلها الوسطاء الروحيون ، أو يجيئون بها في لحظة من أقاصي الجهات ، من أمثال المرحوم الشيخ سليم الطهطاوي . وليس غريباً كذلك أن يرى آثار الأقدام ، فالضغط الحادث على الرمل واللازم لاظهار آثار الأقدام أقل كثيراً من ضغط ذلك الحالم الذي رأى أنه يدفع باباً وكان الدفع من القوة بحيث عجز الموجودون عن مقاومته .

وأما التنبؤات فتجيء عن طريق تتبع أشعة الضوء في لوحة الفضاء والزمن . وكلما كان الروح المتقمص أقدر على تتبع هذه الاشعة واستخلاص ما ترسمه من حوادث كان أقدر على معرفة الاحداث المقبلة . ويلاحظ أن العلامة اينشتاين قال في نظريته عن النسبية باندماج الماضي والحاضر والمستقبل معاً ، وأثبت أن في الكون نقطاً لو وجد فيها عقل واع لرأى الماضي والحاضر والمستقبل .

وفي كتاب « تجربة في الزمن » لمؤلفه العلامة دان Dunne شرح مستفيض لهذه الاحلام التنبؤية فليرجع اليه من شاء .

فالأمر من ثم مقبول ومعقول في حدود قضايا العلم الروحي الحديث والعلم الفيزيقي الحديث. والذي يمكن استخلاصه من هذه الحادثة هو ان السيد احمد محمد حسنين باشا وسيط روحي موهوب، وان في استطاعته أن يدرّب نفسه على أنواع الوساطات الروحية ومن بينها الطرح الروحي الواعي.

والإلهام الروحي وساطة روحية ما في ذلك شك، ويفسره القانون الروحي القائل بتجاذب الأشباه بين الأرواح سواء أكانت متجسدة أم طليقة. ولكن المسألة هنا لم تكن الهاماً بل طرحاً روحيًّا كما مرَّ بنا.

احمد فهمي أبو الخير
مدير ادارة البيضا التعليمية بوزارة المعارف

اصل الانواع لدروين

في أوائل سنة ١٨٦٠ ظهرت في انيركا الطبعة الاولى من كتاب أصل الانواع، وبالرغم من السحب المتتابعة التي جالت في جو اميركا السياسي حول مسألة تحرير العبيد، فان ظهور كتاب «دروين» قد أحدث أثراً عظيماً في الناس. ولقد تقسم الناس ازاءه انقساماً شديداً، وكان حول اتجاههم دليل صرف. فبين أيديهم كتاب يمكن تفسيره بما ينزل الانسان عن المرتبة التي درجت عليها القرون.

وقف أكثر رجال الدين موقف العداء من «أصل الانواع» وتفسيره على انه كفر والحاد، ولكن بعضاً منهم قالوا بأن هذا الكتاب لا يسلب الانسان شيئاً من منزلته العليا في الوجود، ولا يؤثر في رفعة الانسان من حيث أصله وتسلسله. ولقد قيل «منري وارد بيتشر» مبدأ التطور، بالرغم من انه كان أعظم وعاظ عصره، قائلاً انه «مفتاح كثير من أسرار الحياة».

ولم يقتصر الامر على رجال الدين، بل جاراهم في ذلك رجال العلم. وان من أعظم احداث التاريخ الحديث أن «لويس اغاسيز» وهو من أكبر رجال علم الاحياء في أميركا، قد انضم الى المقاومين لفكرة التطور الدروينية، وأيده في ذلك زميله «جيمس دوس لويد»، قائلاً انه من المحافظين الذين يؤيدون الدين ويقبلون التطور.

لقد كان موقف اغاسيز موقفاً عجيباً. فان هذا الرجل الذي يكشف عن السبب في حدوث العصر الجليدي ويقول بأن قمة الارض الجليدية انحدرت من الشمال فغطت جزءاً عظيماً من شمال الكرة، لا يقف حائراً حين تقوم نظرية بسيطة كنظرية التطور!

وهو الذي استغل مجموعات الاسماك فجمع بذلك ١٥٠٠ نوع منها، فلم تأته فكرة ان نوعاً قد يتطور ابتداءً منه نوع آخر، فكونه تكوّن وانواداً! ولكن الدهر قد حبا ذلك الجهد ليكون من نصيب «البرتي رسل والس» الذي ظهر بأرجاء الجزيرة، كأن فيها ضيقاً، لا عالماً أصيلاً، فجاء ورث دروين العظيم.